

العلاقات الخارجية للمملكة السبئية قبل الإسلام

الأستاذ: محمد كاكي، جامعة الجلفة، الجزائر

الملخص:

تميزت المملكة العربية السبئية قبل الإسلام بمنجزاتها الحضارية وازدهارها الرفيع كان له أثر عميق على مختلف جوانب علاقاتها مع الممالك والشعوب الجوارية والإقليمية آنذاك سلبا وإيجابا، حيث كانت تلك لعلاقات تملئها المصالح القومية للمملكة وطبيعة السياسة الخارجية لملوكها وبالتالي تميزت تارة بالتحالف والتفارب والتعاون وتارة أخرى بالتوتر والعداء، وساد ذلك التباين مختلف علاقاتها مع الممالك الكبرى كحضر موت وقتبان وحمير وريدان وأوسان إضافة للإمارات والمدن والقبائل مثل دهس وتينو ونجران ونشان وحرم وأربعين وفيشن، كما امتدت علاقاتها مع ممالك وشعوب خارج نطاق اليمن والجنوب العربي مثل بلاد الشام كالأنباط والعبريين وصور ومصر وبلاد الرافدين وفارس والشرق الإفريقي.

Résumé:

Nous avons souligné dans ce sujet les relations du royaume Arabe de Saba pré-islamique, car ce royaume ancien s'est caractérisé par plusieurs réalisations de la civilisation et la prospérité de haut niveau qui a eu un impact profond sur les différents aspects de ses relations avec les royaumes et les peuples voisins et régionales positivement et négativement, Le premier était à ses relations de voisinages avec les différents comme les royaumes et tribus et principautés arabes et des villes de l'Arabie du sud et du Yémen , en plus les royaumes et les peuples en dehors de la portée du Yémen et de l'Arabie du Sud.

مقدمة:

قامت المملكة العربية السبئية في الجنوب العربي من شبه الجزيرة العربية وعرفت ازدهارا واسعا في مجالات التجارة والمعمار والفلاحة ونبوغا في الفكر والمعتقد منذ ألفي سنة قبل الميلاد، وذلك ما جعل الكثير من المؤرخين والجغرافيين العرب والأجانب القدماء منهم والمعاصرون يصفون حضارتها بالراقية والمزدهرة خاصة من حيث نمط معمارها وتقاليدها التجارية وحركة القوافل ونظام الري والزراعة، كما دلت الآثار الحديثة على الكثير من مظاهر ذلك الرقي والازدهار .

ولعل من أهم ما لفت انتباهنا كباحثين هو توسع علاقاتها الجوارية والإقليمية نتيجة توسعها الجغرافي الحربي والتجاري وتأثيرها وتأثرها بمختلف المظاهر الحضارية للممالك والشعوب الأخرى، وكان لتلك العلاقات السبئية وتوسعها تساؤلات رأينا من الضروري الإجابة عنها خاصة حول مدى وإمكانية السبئيين في ربط ذلك الكم من العلاقات، وبالتالي الإجابة عن الإشكالية التي يطرحها مختلف الباحثين في مثل هذا الحال .

وعليه سنحاول الإجابة بقدر الإمكان وباعتماد ما توفر من مصادر ومراجع حول الموضوع عن تلك القوة السبئية في عبور حدودها وربط العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع الجوار ومختلف الممالك والشعوب المعاصرة لها .

وسيكون تركيزنا في الإجابة عن تلك الإشكالية حول العلاقات الخارجية للمملكة السبئية كعلاقات التحالف والعداء على حد سواء مع ممالك قنبان وأوسان وحضرموت وحير ومختلف الإمارات الصغيرة المنتشرة في الجنوب العربي

وبلاد اليمن آنذاك كإمارات نشان وتبنو وفيشن وطوسم وخولان، ثم مع مختلف المدن والقبائل المعاصرة، هذا إضافة لعلاقاتها الإقليمية والدولية خاصة مع شعوب وممالك الشمال العربي كالأنباط والعبريين..

أولا/ العلاقات الجوارية:

(1) العلاقات الجوارية

عموما :

(أ) علاقات التحالف والتعاون والتقارب :

وطدت المملكة السبئية علاقاتها بالتحالف مع بعض الممالك الرئيسية المعروفة بطرق القوافل حولها منذ أن كانت كيانا محدود المساحة ومنذ بداية عهد المكاربة حيث كانت تراقب مأرب (matyab -ma'rib) حاليا وصرواح (sirwâh) والسفح الجنوبي للجوف وذلك لولوجها معركة التنافس قصد بسط نفوذها وسيطرتها⁽¹⁾.

(ب) علاقات التوتر والعداء :

استمر السبئيون في محاولات للاستيلاء على جيرانهم من الممالك والإمارات ومختلف المدن والقبائل، حيث شنوا حروبا متواصلة على جيرانهم وخصوصا معين وقتبان ونجران ومأرم، ففي عهد الملك السبئي (يثع أمر بين) قامت مملكة سبأ بجملات عسكرية على القبائل والدويلات المجاورة التي بدأ الضعف يتسرب لها، فمعين لم يكن حظها أحسن من قتبان ومختلف المدن التي لم تكن قد خضعت بعد لحكومة سبأ ومنها نجران ومهأرم وما يلحقها من قرى وقبائل وممتلكات.

ويؤكد ذلك الصراع ما جاءت به نصوص ونقوش حكام سبأ أنفسهم، ففي نقش صرواح إشارات واضحة لحروب المكرب السبئي (كرب إيل وتر) وهو يمثل عهدي المكاربة والملوك ويعبر عن انتصاراته الساحقة على مناطق واسعة لم تكن من قبل تابعة لسبأ⁽²⁾.

لقد كانت حروب السبئيين ضد الجوار شبه مستمرة حيث ذكرت الكتابات جل القبائل والعشائر والأقاليم والمدن التي تمت محاربتها وهزيمتها ثم ضمها لسبأ أو محالفتها⁽³⁾، فقد انتهج ملوك سبأ منذ فترات ما قبل المكاربة وفترة المكاربة على الأخص سياسة التوسع على حساب جيرانهم وانتهت باضمحلال معظم تلك الكيانات في إطار الحكم السبئي⁽⁴⁾.

- حروب المكرب "كرب إيل وتر": ذكرت مدونات المكرب (كرب إيل وتر) ما قام به من حروب وانتصارات حيث أثنى على الآلهة ومجدها لأنها وفقتة في حروبه وانتصاراته على مدن وقبائل الجوار عندما قام بحروب شاقة وطويلة وواسعة ضد الجوار ومنها انتصاراته على كل من: ساد ونقبتم وإحراق مدن معفرن وتأديبه لكل من (ظلم وأروي) ومضاعفته الجزية خاصة من الحيوانات وإغارته على ذبجن ذقشرم وعلى شركب واستيلائه على جبل عسمت ووادي صير وجعلهما وقفا لألقه ولشعب سبأ.

كما واجه كل من هرم وأوسان ونهب وسر ولجأتم وإحراق مدن أنضم وذيب ونسم⁽⁵⁾، وحارب دثينة ومدينة نفض وإلحاقه الهزيمة بوسر حتى بلوغ أرض أوسان وضمه سرم وتوابعها وحمدن ولواحقها إلى حكومة سبأ، وسلم إدارة سرم إلى السبئيين

وأحاط المدينة بسور وأعاد الترع والقنوات ومسائل الماء إلى ما كانت عليه، وحلت بسكان دهسم وتبني الهزيمة وأدجتا ومعهما مقاطعة دثينة في مملكة سبأ⁽⁶⁾.

إن مختلف الأحداث المدونة تشير ألكون العلاقات السبئية مع جيرانها كانت على شكل مناوشات مستمرة وتحالفات أملتتها الظروف العسكرية لكل جهة

كما حدث في عهد المكرب المكرب (كرب إيل وتر) ضد أوسان مدافعة عن حلفائها العسكريين من قتبان وحضرموت⁽⁷⁾. وتلك الحروب التي خاضها حكام سبأ انتهت في المراحل اللاحقة من تاريخ سبأ بذوبان معظم الممالك والعشائر والمدن كمعين وقتبان وحضرموت سنة 450 ق.م أو القرن 2 ق.م في المملكة السبئية ، وتذكر نقوش قتبان وحضرموت بعض المكاربة وبالتالي فإن نظام الحكم فيهما يفترض أنه كان مشابها لما عرفه السبئيون، ومجول القرن 3 ق.م كان السبئيون قد وحدوا جنوب الجزيرة العربية في دولة قوية واحدة هي أكبر وحدة س ياسية أنشأها العرب الجنوبيون⁽⁸⁾.

لقد ظلت المملكة السبئية في توسع جغرافي بالجنوب العربي على حساب جيرانها لتشمل في مراحلها الأخيرة كامل بلاد اليمن تقريبا لأن مكاربة سبأ قد انتهجوا سياسة التوسع، فقد قام المكرب (يثع امر بين) بحملاته العسكرية على القبائل والإمارات والمدن المجاورة كمعين وقتبان ونجران وما بينهما من تجمعات وعلى مملكة مهامرم وبالأخص ما قام به المكرب الفاتح والموحد (كرب إيل وتار) في حملاته وحروبه التوسعية الضارية، وكانت الأقاليم التي تم ضمها لسبأ تدفع الجزية والضرائب وبذلك ندرك مدى القوة التي استمدت منها سبأ ثرواتها وتراكمات الأموال في خزائنها⁽⁹⁾، وتعتبر حملات (كرب إيل وتر) الثمانية والتي دونها في نقش النصر وثيقة تاريخية حيث وصفت للمناطق والقبائل ولغنائم وعدد القتلى وغير ذلك وهي:

- الحملة الأولى: وجهت نحو الجنوب الغربي أو الجنوب الشرقي ضد معافران Maafran، وذبهان DHubhan .

- الحملات: الثانية والثالثة والرابعة: وجهت ضد أوسان بوادي مرخا Wādī markha حاليا وحلفائها في الجنوب الشرقي والجنوب الغربي .

- الحملات:الخامسة والسادسة: وكانت ضد مدينة نشان Nashshân حاليا بالسويداء ميدان الخرائب إلى الشمال من مأرب في الدلتا الكبيرة الجافة لوادي مذهب wādī -madhab، وضد إمارات حرم ; haram وكمنهو kaminahû،

والتي انتشرت على طول الوادي خلال القرن السابع ق.م ، وبدأت تهدد مصالح سبأ ، كما فعلت أوسان ونشان، واحتلال مدينة نشق nashq حاليا البيضاء التوأم لمدينة نشان بعد 3 سنوات من الحصار .

- الحملة السابعة: فتشير لبعض المدن التي لم تتحد بعد، والتي تقع احتمالا في الأراضي العليا لليمن.

- الحملة الثامنة: وهي الأخيرة ووجهت لمحاربة وضم مجموعة قرى يحتمل أن تكون أراضي اليمن العليا انتقاما من الفتك بالسبئيين في وادي ظهر (wādī dahr) ، ثم عقبها حملة عسكرية أخرى كبيرة ضد قبيلة مهامر (muha'mir) في واحة نجران، والتي كانت منذ مدة عقدة الطرق التجارية الرئيسية لقوافل البخور والتوابل والعطور، كما وجهت الحملة ضد قبيلة عمير amir مريو الجمال، وأراضيهم بهذه المناطق إلى الجنوب من نجران، ومن هذه الحملات عاد كرب إيل محملا بالغنائم والمواشي والجمال والأبقار⁽¹⁰⁾.

- حروب الملك يثع أمر بين ضد الجوار: قامت سبأ بحروب توسعية جوارية في عهد الملك (يثع امر بين) حيث شنت حملات عسكرية ضد الجوار من العشائر والممالك والقبائل والدويلات المجاورة التي بدأ الضعف يتسرب لكيانها، وأخذت حكوماتها تسير نحو الزوال كقتبان ومعين حتى نجران ومهامرم⁽¹¹⁾.

وقد بدأ هذا الملك بحملاته المتواصلة ضد جيرانه من قبائل ودويلات وخاصة تلك التي بدأ الضعف يتسرب لها فهاجم قتبان على أيام ملكها (سمه وتر) وخاض حربا ضدها⁽¹²⁾، وحسب النص (G 1693) فإن حروبا وقعت بين سبأ والقتبانين في عهد ملوك سبأ (يثع أمر بين وبعده يدع إيل بين ثم سمه علي ينف ويثع أمر وتر)⁽¹³⁾.

حروب وهب إيل يحز: وفي النص الموسوم بالرمز (G 1128) أن الملك السبئي وهب إيل يحز حارب جيرانه الريدانيين .

ويرى المؤرخون أن هذا الصراع السبئي الجوارى بقدر ما أدى للتوسع السبئي فإنه أوجب الصراع بين الأسر والقبائل وزاد من أطماع الأحباش في غزوهم للمنطقة⁽¹⁴⁾.

- حروب الملكين الشرح يحضب ويأزل بين: فقد تحدث هذان الملكان عن حروبهم وانتصاراتهم الجوارية ، فبعد حروب كنده ومملكة خصصتن باشرا حملات أخرى على عشائر سهرة وعلى شمر ذي ريدان وعشائر من حمير وردمان ومضحيم ومدينة دلل وبيت بهر ومدينة أطور على حدود أرض قشم وعادا لمعسكريهما بين مأرب وصنعاء⁽¹⁵⁾.

- حروب الملك يثع أمر بين: لقد ساد التوتر مع كثير من المناطق الجوارية كقتبان ومعين ومختلف المدن الواقعة بين رجمت وحتى نجران حيث قام الملك (يثع امر بين) بحملاته العسكرية ضد قبائل وإمارات وممالك تلك المناطق المجاورة التي بدأ الضعف يدب فيها⁽¹⁶⁾.

- في عهد ملوك سبأ: تطور الصراع بين السبئيين والقبائل والإمارات المجاورة ، ومنها الأسر الحميرية الحاكمة في مملكة حمير والأسر السمعية الحاكمة في سمعي وأسر بنو بتع في أرض حملان "عاصمتها حازن" وأسر مأذن وأسرة همدان ومركزهم ناعط وأسرة مرثدم "مرثد" وهم من بكلم "بكيل" وأسرة كرت "جرت" التي ينتمي إليها الملك (ذمر علي ذرح)⁽¹⁷⁾.

في عهد ملوك سبأ وذي ريدان: قام بعض الملوك السبئيين بحرب حضرموت وإذلال قتيان وردمان وخولان وقبائل اوسان وقسم وحدم وغزى ربيعة ذي الثور ملك كنده وضد قحطان وسادة المدينة "قرية ذات كاهل" وبني يوثم وعشائر يحبر وخاصة ما قام به الملك (شاعرم أوتر) حيث أخضع بني يوثم وحلفائهم وقرية وقسم وقبائل حدم واوسان وخولان وحضلم وعشائر يحبر أسد وحلفائهم وكلف قائده يحبر أسد بذلك وجرت المعارك بأرض الأسد "مجرت مونهن" كما حارب إضافة للأحباش كل من قبائل الأشاعر ببلاد سهرة وبحرم.

ويشير لتلك الحروب والمعارك بين شاعرهم أوتر والجوار من مجموع القبائل والإمارات النقش الموسوم بالرمز (JAM635) لصاحبه أحرس بن عليم ويحمدل الذي يقدم تمثالا لألقه حمدا له على نصره لشاعرهم اوتر في كل المعارك التي خاضها ضد القبائل المناوئة له من ناحية الجنوب أو الشمال أو البحر أو اليابسة، فقد ذكرت أن ألقه قد نصرت شاعرهم معه ضد كل من تواطئ مع الأجانب ضدهم في نجران .

- حروب الملك شاعرهم أوتر: لقد واصلت سبأ في عهد ملوك سبأ وذي ريدان سياسة الفتح والتوسع ، حيث قام الملك (شاعرهم أوتر) بإذلال وإخضاع المناطق المجاورة ضد ربيعة ذي الثور ملك كندة وقحطان وقرية ذات كاهل وبني يوثم وملاحقة العشائر التي كانت تنقض على قوافل التجارة السبئية وتهدها ومحاربة عشائر يحبر أسد التي تعاونت مع بني يوثم⁽¹⁸⁾ .

كما ورد أن في هذه الفترة قام الملك (نشأ كرب يهأمن يهرجب) بمحاربة العشائر العاصية والتي رفضت دفع الجزية والضرائب ومنها إياس وأيدعن وحكمم وحدلنت وغمدم وكهلم وأهلن وجدلت وسبسم وحرفم وغيرهم ، فحاربها الملك أسفل الأودية ، كما قام الملك (ياسر يهنعم) بحرب الهمدانين المتعاونين مع قبائل ذي ريدان لمهاجمة مأرب وتغلب عليهم وواجه ثورة حميرية ضد سبأ المركزية سنة 300م .

- في عهد ملوك سبأ وذي ريسدان وحضرموت ويمنت: حارب الملك (شمر يهرعش) أول ملوك هذه الفترة الحميريين وفام مجروب في غربي اليمن بأرض عسير وصبية بين وادي بيش ووادي سهام وهي أرض تهامة ضد قبائل سهرت وعكم وحرب وادي ضمت والتي امتدت حتى منطقة عكوين وساحل البحر وانتصرت جيوشه على جميع قبائل تهامة وعسير، كما حارب هذا الملك في وادي ضمدم وقبيلة حرت وقاتل في وادي حرب قرب قريرتهن ووجه شمر يهرعش قائده وفيهم أذرح لمهاجمة عشائر عكم وسهرت⁽¹⁹⁾ .

2) العلاقات الجوارية مع مختلف الممالك والإمارات:

أ) العلاقات مع مختلف الممالك والإمارات الجوارية بالجنوب العربي عموماً:

* وجود الممالك والإمارات: ظهرت بالجزيرة العربية عموماً أنواع من نظام الممالك الكبيرة والصغيرة على حد سواء في شمال و جنوب الجزيرة العربية، وهي ممالك ذات أنظمة مستقرة وأساس اقتصادي وتجاري أو زراعي قوي .

- نظام الممالك الكبيرة : ومنها ممالك حمير وقبآن وحضرموت وسبأ ومعين ...

- نظام الممالك والإمارات الصغيرة: ومن هذه الممالك ما انتشر بالشمال ومنها ما انتشر بالجنوب العربي، فهذا النوع من النظم أملت الظروف الاجتماعية والاقتصادية .

*) واقع العلاقات وتطوراتها: عرفت العلاقة بين سبأ وجيرانها فترات تعاون وسلام وأحياناً فترات توسع وحروب، ففي عهد الملك (يارم أيمن) وأسرتة زاد التقارب وعم السلام مع الجوار، وفي عهد الملك (علهان نهفان) الذي كان قد أشرك معه والده (شاعرم أوتر) في الحكم، تم التحالف مع ملك حضرموت (يدع إيل)، وأبرم التحالف في منطقة ذات غيلم، وقد حاربت حضرموت بجانب سبأ خلال حرب الحميريين للسبئيين قصد الاستيلاء على العرش السبئي، وهنا حالف ملك سبأ (المرحلة "1 من العصر 3) علهان نهفان حضرموت لأنه كان في صراع الأسرة الحميرية، وهذا التحالف اقتضته المصلحة العسكرية بين القبائل، وكثيراً ما كانت سبأ تقف مع هذا الطرف ضد الآخر كما حدث أن حالفت قبآن وحضرموت في عهد سابق يرجع لفترة المكاربة اما في عهد الملك (شاعرم اوتر) الذي كان في حالة حرب مع العزيلط ملك حضرموت فقد ناصر قبآن حضرموت.

ب) العلاقة مع الحضارمة: تعتبر حضرموت من ممالك الجنوب الكبرى عاصمتها شبوة وقد ظهرت بين سنوات 500ق.م - 65 م وتغلبت عليها سبأ.

(* علاقات الود والتعاون: ففي عهد الملك السبئي علهان نهفان تم التحالف مع حضرموت، حيث أبرم تحالف مع ملكها يدع إيل في منطقة ذات غيلم بأرض حضرموت، وقد حالفها في حربها ضد الحميريين الطامعين آنذاك في الاستيلاء على العرش السبئي، وحالف علهان نهفان ملك سبأ حضرموت لأنه كان في حرب ضد الأسر الحميرية، وكانت سبأ قد حالفت حضرموت إلى جانب حلفها مع قتبان في وقت سابق يعود لفترة المكاربة.

- وفي عهد المكرب كرب إيل وتر: حالفت حضرموت سبأ في حربها ضد أوسان، فأرجع لها ملك سبأ كل أملاكها التي أخذتها منها أوسان(20)، ويذكر المؤرخون الملك (شاعرم اوتر) ملك سبا وذي ريدان وهو ينجد لعزيلط ملك حضرموت في مواجهة مشاكل داخلية في مكان ما من حضرموت، وذلك يدل على أن علاقات جديدة قد أقيمت ربما كان فيها العزيلط كتابع لشاعرم أو ربما هناك صلة مصاهرة بينهما، كما أشار نقش النصر بصرواح لكون المكرب (كرب إيل وتر) قد تحالف مع جيرانه ومنهم حضرموت، وأنه خلال حملاته الجوارية وهب لسين ولحول إلهي حضرموت واسترجع لحضرموت أراضيهم من تحت ذي أوسان، ويذكر المؤرخ بافقيه أن سبأ حالفت أيضا حضرموت في حملتها على أوسان لأنها تضررت هي الأخرى من أوسان⁽²¹⁾.

وعرفت سبأ كذلك علاقات ود وتعاون في عهد ملكها (يارمن أيمن) ملك سبأ وذي ريدان، وتحالفت سبأ مع حضرموت حيث اهتم الملك (علهان نهفان بن يارم أيمن) وأسرته بعلاقات مع حضرموت ، حيث تم لقاء بين علهان نهفان ويدع إيل في ذات غيلم بأرض قتبان، وأبرموا تحالفا فيما بينهما، وذلك ربما في أواخر أيام يدع إيل حيث يعقد علهان نهفان من جديد حلفا مع حضرموت في عهد ملكها يدع أب غيلان، كما حارب جيش حضرموت الحميريين بجانب جيش سبأ⁽²²⁾.

(* علاقات التوتر والحروب :

وفي فترة من فترات الحرب بين سبأ وحضرموت ناصرت قتبان حضرموت ضد السبئيين، كما حاربت سبأ حضرموت في عهد الملك شاعرم أوتر الذي واجه عدوه العزيلط ملك حضرموت⁽²³⁾، وتخلد النقوش الأحداث العسكرية بين الطرفين ومنها ما حدث بين الملك السبئي كرب إيل بين، والملك الحضرمي يدع إيل وكيف انتصر السبئيون، وطلب ملك حضرموت بإرساله بعض الأسماء والأقيال من سبأ لإجراء مفاوضات مع سبأ.

وفي عهد الملك السبئي شاعرم أوتر ملك سبأ وذو ريدان جرت الحرب مع ملك حضرموت العزيلط، حيث بدأ الصدام في ذات غيلم وامتد إلى شبوة وصوآرن بوادي حضرموت، وقدم السبئيون هدايا وغنائم لألمقه عادوا بها من حربهم من شبوة عرفانا وتكريما للآلهة كما غنموا من شبوة وأوسان، اما النص (ك 13) لكتابه شاعرم أوتر وإغارته على العزيلط ملك حضرموت وجيشها وقبائلها في الحرب التي شنوها على سيدهم شاعرم أوتر ملك سبأ وذو ريدان.

وفي عهد الملك السبئي شمر يهرعش ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمت يذكر أن حضرموت كانت يومها تحت حكم ملكين هما: شرح آل شرحبيل: ورب شمس "ربشمسم"، وأن الحرب وقعت في سررن، وأصحاب النص كانوا من أهل سبأ كهلان، ولسيطرة سبأ على حضرموت يشير النص (Ja662) أن شبوة كانت في أيدي السبئيين، وأن الملك شمر يهرعش عين يعمر أشوع وهو سيد "وزع" من سادات سبأ على مدينة شبوة "عاصمة حضرموت"⁽²⁴⁾.

لقد خاضت سبأ في تلك الفترة حربا ضارية مع حضرموت وجوارها وكلف الملك السبئي ياسر يهنعم وشريكه في الحكم إبنه (ذراً أمر أيمن) قائده كبير الأعراب (سعد تالب يتلف بن جدنم) كبير اعرب ملك سبأ وكندة ومذحجم

وحررم وبهلم وزيدال وعلى كل أعراب سبأ وحمير وحضرموت ويمنت، وقد دون النقش (Ja 661) بمناسبة الحروب التي قام بها هذا القائد بأمر الملك وابنه شريكه ضد حضرموت، وفي كلام آخر حيث امره بالذهاب لحضرموت ومعه محاربون من أعراب سبأ وكندة وانضم إليه سادات أبعل" ونشقم ونشن، واصطدم بمحاربي عبرن غرب وادي العبر وقد تغلب قائد الحملة السبئية سعد تالب يتلف على الحضارمة، ثم سار بجيشه لدهر ورخيت والأراضي المنخفضة حتى بلغ عيون خرصم فدخل السبئيون بعد هذا معركة مع قطعات مصر حضرموت وانتصروا فيها⁽²⁵⁾.

وحاربت مملكة سبأ في عهد الملك (كرب إيل بين بن ذمر علي ذرح) حضرموت في عهد ملكها (يدع غيل) حيث انهزم فيها جيش حضرموت وقتل منهم 2000 وتسلب إبلهم وحيولهم ورجع يدع إيل ومن بقي معه خائبين(26)، ففي العهد السبئي الحميري أصبح للحميريين شأن كبير في سياسة سبأ والعربية الجنوبية عموماً بينما بحث الحضارمة عن حليف لهم ليحفظوا كيانهم ولذا تحالفوا مع (علهان نهفان) ثم أيدوا (شعرم أوتر) ولم يبقوا مع شعر أوتر طويلاً، وأرادت حضرموت ضم أرض ردمان لها وهي أرض تابعة لمملكة قنبان فوقع الخلاف، إذ كان شعر أوتر يريد لها لنفسه، فتحاربوا من أجلها في معركة ديرم⁽²⁷⁾.

ويشير النص أن الردمانيين إنتهزوا فرصة حرب شعر أوتر ملك سبأ وذوي ريدان، والعز ملك حضرموت فأغاروا على سبأ وأرادوا إلحاق الضرر بسد مأرب، فأرجعتها قبيلة حملان حارسة السد، وهذا ما جعل ملكها يجرى الردمانيين ضد سبأ. وذكر أن الحميريين حاربوا بجانب الشرح يحضب ضد الحضارمة، فحروب الشرح يحضب لم تنقطع مع حمير وحضرموت بعد توليه العرش، وكان يومها ملكا على سبأ وذوي ريدان وكان أخوه يشاركه في لقبه لكن المنهزمين سرعان ما يتحالفون مع قبائل أخرى فيعلنون حرباً أخرى⁽²⁸⁾.

ج) العلاقات مع القتبانيين:

* مملكة قتبان : كان المكرب القتباني (hawfi – amm yuhan'im ابن sum hû watar) أول ملوكها وعرفت حضارة زاهرة وحدودها توسعت حتى وادي بيهان وكانت عاصمتها تمنع tamna، حيث بدأت تكبر تدريجياً حتى مضيق باب المنذب وأثرت بفنونها وحضارتها (كالكتابة وألقاب الملوك "المكرب..") على الممالك المجاورة لها⁽²⁹⁾.

* علاقات الود والتعاون:

كانت قتبان قد آزرت سباً أثناء حربها مع أوسان في عهد الملك السبئي كرب إيل وتر وقد كافئها بأن أعاد لها كل أملاكها التي أخذتها منها أوسان سابقاً⁽³⁰⁾ ، ويشير نقش النصر أن هذا المكرب السبئي قد تحالف مع عدد من جيرانه ومنهم قتبان⁽³¹⁾.

وأنه بذلك عرف تقارباً مع ملك قتبان، كما ساعد ملك قتبان السبئيين في حروبهم وتمت مكافئته بالمدن والأراضي الأوسانية التي كانت أوسان قد استولت عليها في ظروف سابقة⁽³²⁾.

* علاقات التوتر والحروب:

قامت سباً بمهاجمة القتبانيين في عهد المكرب (يثع أمر بين) وكان ملكهم آنذاك (سمه وتر) إضافة لقبائل ومدن لم تكن خاضعة لسباً تابعة لقتبان أو مخالفة لها ، وتشير عدة كتابات لتراجع ملوك سباً خاصة عهد (الملك يدع إيل بين) و (كرب ملك وتر) و(يثع أمر بين) لتجدد الحروب بين سباً و قتبان ولاشتماد المنافسة السرية الداخلية حيث اغتنمت قتبان الفرصة فاستردت سيادتها على مناطق عديدة، واغتنمت الأسر الطامعة الوضع فأزاحت الأسرة المالكة القديمة عن العرش حوالي القرن ق.م، واستمر الصراع مع قتبان في عهد أول ملك من الأسرة الجديدة (سمه علي ينف) ، ومنذ القرن 1 ق.م احتوت سباً كل قتبان⁽³³⁾.

ففي عهد الملك (يثع أمر بين) قامت سبأ بمجملات متواصلة على جيرانها فهاجمت قتبان على أيام ملكها (سمه وتر) وقتل منها قرابة 4 آلاف رجل⁽³⁴⁾ ، كما يشير النص الموسوم بالرمز (G1693) لصاحبه (يذمر ملك) القتباني سيد قبيلة ذرن أن حربا وقعت بين قتبان والسيئين في أيام ملوكهم يدع إيل بين وسمه علي ينف ويثع أمر وتر، وانتصر فيها القتبانيون على قبائل سبئية عديدة⁽³⁵⁾

كما تذكر الروايات أن المكرب السبئي كرب إيل وتر حارب القتبانيين في عهد ملكهم سمه وتر⁽³⁶⁾. وهذا الاصطدام بين القوتين يدل على أن قتبان لم تصبح الحليف وأن التحالف قد وصل نهايته في عهد ملك قتبان sumhû watar، بل وأن ملك سبأ سيضم قتبان بعد انتصاره عليها لألقه ولسبأ كما جرت العادة مع خصومه ، فقتبان حينئذ لم تصبح حليفا بل خصما خلصت القبائل من التبعية السبئية مثل قبائل Dahas وقبائل من الشمال Yathil⁽³⁷⁾، وتجددت الحروب بين سبأ وكتبان واشتدت المنافسة بين ملوك سبأ وأسرة سبئية أخرى، في هذه الفترة إغتنم القتبانيون الفرصة فاستردوا سيادتهم واغتنمت الأسرة السبئية الأخرى الصراع بين ملوك سبأ وملوك قتبان فأزاحت الأسرة المالكة القديمة عن العرش حوالي القرن 4 ق.م، واستمر الصراع مع قتبان في عهد أول ملوك الأسرة الجديدة سمه علي ينف⁽³⁸⁾.

وفي عهد ملوك سبأ (المرحلة 2 من العصر2) وردت نصوصا ونقوشا تخلد الحروب بين الطرفين، كما يشير نص (G 1693) أن الحرب وقعت في عهد الملك القتباني (يدع آب يجل بن ذمر علي) ، وذكر أنه تغلب على قبيلة ذجن صاحبة أرض حمير وعلى قبائل وعشائر عديدة، وانتزع منها أملاكها وسجلها باسم حكومة قتبان ، كما ذكر أنه حارب مع السبئيين قبيلة رعنن وكان حكامها يلقبون أنفسهم بلقب ملك⁽³⁹⁾، فهذه الكتابات التي ترجع لهذا العصر أشارت كلها لتجدد الحرب بين سبأ وكتبان في ظل اشتداد الصراع الأسري الداخلي لسبأ⁽⁴⁰⁾.

(د) العلاقات مع الحميريين والريدانيين:

* العلاقات مع الحميريين:

في أثناء الحرب الحميرية السبئية قصد الاستيلاء على العرش السبئي حالفت حضرموت سبأ، أما حربها مع الريدانيين فيظهر من خلال حرب الملك السبئي (وهب إيل يحز) للريدانيين في عهد رئيسهم (ذمر علي) وذلك في حدود سنة 180 ق.م ، في رد الريدانيين الطامعين في انتزاع العرش السبئي⁽⁴¹⁾ ، وأن سبأ حالفتها كل من : هوف عم ومخظرون وسخيم وذو خولان وبنو بتع وكانت المنافسة حادة بين رؤساء ريدان في منافسة ملوك سبأ حول عرشهم⁽⁴²⁾ .

لقد حارب ملكي سبأ وذو ريدان الشرح يحضب ويأزل بين شمر ذي ريدان وحلفائه من عشائر حمير وبعض الأحباش وعشائر سهرة ، ورغم انهزام شمر ذي ريدان وحلفائه فقد أعادا الحرب ضد ملكي سبأ وذو ريدان سهرتن وردمن وخولن ومضحيم، وأرسل شمر قوة لحماية مدينة باسن بجنوب غربي وعلان ، وتقدم السبئيون نحو مدينة ظلم لمحاربة شمر الذي كان قد تقدم مع قبائل حمير وأولاد عم قتبان والقبائل الأخرى واصطدم بالسبئيين وخضع شمر بعد ذلك لشرح إيل السبئي ملك سبأ وذو ريدان.

لقد بدأ التوتر وبدايات الصراع بين السبئيين والحميريين منذ عهد مبكرة، ففي مرحلة ملوك سبأ اشتد التنافس بين السبئيين ومختلف القبائل المناوئة ومن بينها العشائر الحميرية الحاكمة في مملكة حمير، والحميريون هم من الشعوب والقبائل اليمنية القديمة والتي ارتبط تاريخها بعنف مع السبئيين طوال فترة التاريخ السبئي، وشهد الصراع أوجه خلال الفترة المذكورة أنفا نظرا لأطماع الأسر الحميرية الحاكمة في مملكة حمير، واشتد ضغط الريدانيين والحميريين على سبأ حتى تمكنوا من

الانقضاء على عرش المملكة السبئية وهو ما تم لهم خلال سنة 115 ق.م نتيجة عوامل وظروف عديدة عرفتها سبأ داخليا وخارجيا لتتحول المملكة السبئية إلى

مرحلة جديدة من تاريخها وهي مرحلة ملوك سبأ وذي ريدان أي فترة المملكة السبئية الحميرية الأولى⁽⁴³⁾، وفي خلال هذه المملكة يرتبط مصيرهم بالسبئيين، ويعد هؤلاء الحميريون من أكثر الشعوب العربية القديمة عددا، وكانت عاصمتهم ظفار، وهم عند الإخباريين فرع من السبئيين، لأن حمير عند العرب ابن سبأ، وكانوا يقيمون في ريدان.

وشعب حمير سيكون أحد الشعوب الكبيرة التي يرتبط مستقبله وعمقه بتاريخ السبئيين وعرف بأنه أكثر فتحا وحربا من السبئيين وهذا ما جعل الإخباريين العرب يبالغون في فتوحاته حتى خارج اليمن⁽⁴⁴⁾.

العلاقات مع الريدانيين :

لقد حاربت سبأ الريدانيين ففي عهد ملكها (وهب إيل يحز) في حدود 180 ق.م دارت حربا بين سبأ وريدان وقاد الريدانيين زعيمهم (ذمار علي) وعملوا على انتزاع العرش السبئي⁽⁴⁵⁾، وأشارت الكثير من النصوص والروايات السبئية لحرب السبئيين مع الريدانيين، ففي عهد الملك وهب إيل يحز ملك سبأ أشار نقش (G 1228) لحرب سبأ مع ريدان في عهد ملكهم ذمر علي، وكانت المنافسة حادة يومها بين رؤساء ريدان في منافسة ملوك سبأ حول عرشهم، كما أشير لحرب الريدانيين مع الملك السبئي وهب إيل يحز في النص الموسوم بالرمز (Ja 561.bis) لصاحبه يرم أمين⁽⁴⁶⁾.

ويشير النص الموسوم بالرمز (G 1128) أن الملك السبئي وهب إيل يحز قد حارب الريدانيين كذلك في عهد زعيمهم ذمر علي وحارب ملكا سبأ الأخوين الشرح يحضب ويأزل بين كرب إيل ذي ريدان ومن كان معه حتى عروشتن، وظلمات وهكريم، واتجه الملكان لحلفاء كرب إيل من حمير وقتبان وأقيال وجيوش بوادي أظور، واشتبكت عند مدينتي يكلأ وأبون وأطاعت لهم الأحلاف المعادية وتقهرت كرب إيل ذي ريدان وتحصن بمدينة هكريم ثم قصد الملكان أرض حمير وحاصرا المدينة ونهبها⁽⁴⁷⁾. شرقي ريدة، وهزمتها في عدة معارك بين أساي أساي،

" وقرنهن "قرنهنان"، وامتدت حتى عرشتن، وظلمن "ظلمان"، وهكريم "هكر"، ومن خلال النص J578 أن كرب إيل الريداني بعد هزيمته بأرض حرمة تراجع بعد نبذ قبائل حمير له، فجمع ما بقي بوادي أظور، فهزمته قوات سبأ والتجأ لمدينتي يكلا وأبون وتحصن بمدينة هكرم واضطر بعدها للاستسلام⁽⁴⁸⁾.

هـ) العلاقات مع المعينيين:

لقد استغل السبئيون منذ البداية ومنذ المراحل الأولى ضعف المعينيين وراحوا يوسعون نفوذهم حيث يشير بعض المؤرخين لذلك "فقبيل استقرارهم بالمنطقة استغلوا ضعف المعينيين وبدؤوا يوسعون نفوذهم على حساب مملكة المعينيين، فلما قوي أمرهم قضوا عليها وأقاموا دولتهم على أنقاضها وورثوها فيما بعد في كل معالمها الحضارية"⁽⁴⁹⁾.

ونلاحظ ذلك التوتر في سياسة وأطماع السبئيين من خلال سياسة الحاكم السبئي (كرب إيل وتر) آخر مكاربة سبأ وأول ملوك المرحلة 2 من العصر 1، والذي نقض سياسة التعايش السلمي وجرى على سياسة التوسع العسكري، فهاجم الدولة المعينية وقضى على معظم تواجدها، وعرفت سبأ في عهد المكرب (يثع أمر وتر) تدخلا في مملكة معين وشؤونها الداخلية في فترات مبكرة ترجع للقرن 8 ق.م، حيث أنشأ معبدا للإله ألقه "القمر" وهوبس، في قرية ذبير بين مدن الإقليم المعيني ومأرب بالجوف، وواصلت سبأ توسعها كما حدث في عهد المكرب (يثع أمر بين)⁽⁵⁰⁾.

لقد شرع السبئيون في التوسع على حساب جيرانهم وخاصة المعينيين، وذكر السيد "فقبيل استقرارهم في المنطقة استغل السبئيون ضعف المعينيين وبدؤوا يوسعون نفوذهم على حسابهم، فلما قوي أمرهم قضوا عليها وأقاموا دولتهم على أنقاضها وورثوا فيما بعد كل معالمها الحضارية"⁽⁵¹⁾.

بدأت محاولات السبئيين المستمرة لضم معين والاستيلاء عليها منذ تحصينهم لمدينة نشق المعينية بالجوف في عهد المكرب يدع إيل بين، وخليفته يثع أمر

وتر لأن السبئيين قد أعلنوا الحرب ضد خصومهم في معين وقتبان ونجران ومهامرم ومنها حروب المكرب (يثع أمر بين)، ومجلول عهد المكرب الأخير (كرب إيل وتر) أصبحت آلهة معين تذكر مع آلهة سبأ وفي ذلك إشارة لاختلاط العشائر بين الجانبين، أو أن حماية من نوع خاص قد بدأت سبأ تفرضها على معين ، وأقاموا دولتهم على أنقاضها بل وورثوا لغتها وديانها وتقاليدها شعبها وخلفوهم في التجارة⁽⁵²⁾.

(و) العلاقات مع الأوسانيين:

(* مملكة اوسان: هي مملكة صغيرة قد قامت في جنوب بلاد العرب ثم سرعان ما بدأت تنافس سبأ وحضرموت بعد أن ضمت لها عددا من الحلفاء مثل سعد ومعافر وإقليم دثينة ودهس وتبنو وسائر القبائل النازلة هناك شرقا في حضرموت

(* العلاقات مع الأوسانيين: تميزت العلاقات السبئية الأوسانية مثل غيرها بالعداء تارة والتقارب تارة أخرى ، ومنها تلك الحرب التي أعلنتها مملكة سبأ خلال المرحلة (1 من العصر1) ضد أوسان ومن يتبعها من القبائل والمدن ، حيث قام المكرب (كرب إيل وتر) بتأمين جبهاته لخوض غمار الحرب والتحالف مع حضرموت وقتبان اللتان تضررتا من اوسان، ولذا فقد اشتد الصراع بين سبأ وهذه المملكة المجاورة، ويشير نقش النصر بصرواح أن للملك السبئي كرب إيل وتر قد قتل من جرائها 16 ألف وأسر 30 ألف من الأوسانيين، وسبب هذه الحرب بين سبأ وأوسان هو أن حضرموت وقتبان كانتا حليفين لسبأ فاستولى عليهما ملك أوسان وهكذا دافع كرب إيل وتار عن حلفائه وعمل السيف في أوسان حتى أخضعها⁽⁵³⁾.

لقد حارب المكرب كرب إيل أوسان في عهد ملكها مرتوم وحطم القصر الملكي مسور⁽⁵⁴⁾.

وقد أصبحت أوسان خصما عنيدا لسبأ تراقب إقليما واسعا من اليمن مهددة تجارتها ، حيث كانت سبأ تنقل الطيوب والتوابل والبخور، وأصبح جزء كبير من طريق البخور البحرية الذي ينطلق من شبوة shabwa تحت مراقبتها حيث كانت مأرب على الشمال وسلعها عابرة للإقليم الأوساني، وكانت سبأ تملك جزءا هاما من ثروة البخور، ولهذا الأسباب كان لزاما على سبأ أن تنهي وجودها⁽⁵⁵⁾.

(ي) العلاقات مع إمارات دهس وتبنو tubani :

(* الحملة ضد إمارة دهس Dahas: حاربتهم سبأ في عهد المكرب كرب إيل وتر لما حالفوا أوسان ودعموها في حربها ضد سبأ، ويشير نقش النصر بصرواح لكون الملك السبئي قد قتل منهم 1000، وأسر 5000 ثم أعاد للحضارمة والقتبانيين كل أملاكهم⁽⁵⁶⁾، وتذكر الروايات أن دهس هي قبيلة (إمارة) هزمها كرب إيل وتر السبئي بعد أن سببت ضررا لألقه ولسبأ أثناء الحرب بين سموه وتر (Sumhu watar) وقتبان حيث قتل منها 4 آلاف رجل وضمها ملكا لألقه ولسبأ⁽⁵⁷⁾.

وهكذا وقعت إمارة دهسم ضمن حملات هذا المكرب وكانت مع تبني وهما موضعان متاخمان لمرخة وشرقي مسورة ومذبح ووهب دهس لألقه ولسبأ، وأن كل المدن من دهس إلى تفض أصبحت ملكا لسبأ وكل ما يملكه مرتوم ملك أوسان في دهس وتبنو أصبح ملكا لسبأ ولأهلها(58)، وورد أن المكرب السبئي قد ألحق بها الهزيمة وسبب لها خسائر بشرية وأحرق أكثر مدنها وأدجت مع مقاطعة دثينة في سبأ، ثم أبقى مقاطعة عودم لملك دهسم لأن العوديون حالفوا سبأ .

(ن) العلاقة مع نجران وتوابعها من المدن والقبائل:

تخلد النقوش انتصارات ومآثر ملك سبأ الشخصية حيث نجد حملات كرب إيل ضد نجران، وفي عهد المكرب يثع أمر بين قامت سبأ بمهاجمة نجران وما يتبعها ويحالفها من حواضر وقبائل لم تكن خاضعة لسبأ⁽⁵⁹⁾.

ف) العلاقة مع يلاذ الجوف وما يتبعها من الإمارات:

* مهأمرم وعوهبم وعمير amir وحرام haram:

* مواجهة مهأمرم : في عهد المكرب يثع أمر بين قامت سبأ بمهاجمة مهأمرم أمرم وأحرقت مدنها مثل رجمت مدينة لعذرايل ملك مهأمرم(60)، وحارب مهأمرم حتى قتل منها 45 ألفا، وأسر 63 ألف وغنم 31 ألف رأس من الماشية ودمر عددا من المدن والقرى الواقعة بين رجمت ونجرا(61)، وفي روايات أخرى أن المكرب يثع أمر بين بن سمه علي ينف أوقع بمهأمرم خسائر كبيرة في معارك قرب نجران⁽⁶²⁾.

لقد حاربت سبأ مدينة مهأمرم المملكة حيث شن المكرب كرب إيل وتر حربا ضدها وهزم أهلها وملكها وقتل منها وأسر مع جارتها عوهب نحو 5000 قتيل وأحرقت مهأمرم وصودرت مياهاها وفرضت الجزية على البقية الباقية من أهلها⁽⁶³⁾.

* إمارة مهامر Muha'mir وجهت لها الحملة السبئية 8 ومعها كانت قبيلة عمير Amir بين نجران والجوف و Najran بالجوف⁽⁶⁴⁾ Jawf.

* وكانت إمارة حرام Haram ضمن حملات المكرب السبئي 5 و6 وهي إمارة تمتد على طول وادي مذهب wādî madhab في بداية القرن 7 ق.م، وبدأت بلعب دور كبير مهددة مصالح سبأ⁽⁶⁵⁾، ومن ملوكها في عهد كرب إيل وتر يذمر ملك Yadhmur Malik، ورد ذكرها كإمارة تم الزحف على مناطقها من طرف المكرب السبئي الفاتح⁽⁶⁶⁾.

ز) العلاقة مع إمارة نششان nashshân نشن (الخربة السوداء أو السويداء) :

(* علاقات الود والتعاون:

قام الملك السبيي ياسر يهنعم وشريكه ولده ذراً أمر أيمن في عهد المملكة السبئية 2 من العصر الأخير بتكليف كبير الموظفين سعد تالب يتلف بن جدنم لمحاربة الجوار والحضارمة، وكان من ضمن من شارك مع هذا القائد سادات نشن وقد انتصروا على أعدائهم⁽⁶⁷⁾.

(* علاقات التوتر والحروب:

لقد شملتها حرب كرب إيل وتر السادسة حيث بدأت تهدد مصالح سبأ كاوسان وباقي مختلف الإمارات وقد افتكت سبأ من ملك نشان (sumhû yafa) المدن التي يملك في الأراضي العليا إلى الغرب من مأرب Maryab، ودكت جدرانها وتهدم القصر الملكي وأحرق، ومع ذلك حافظت المدينة على وضعها وأبقى على الملك في عرشه مع خضوعه لحكومة سبأ وبنى معبدا للإله ألمقه Almaqah داخل المدينة، كما حولت كل الأودية والقنوات الخاصة بالري لصالح حلفاء سبأ، وسورت مدينة نشق واحتلت نهائيا من طرف السبئيين⁽⁶⁸⁾.

ت) العلاقة مع مختلف الإمارات الأخرى :

*** العلاقة مع إمارة مفعلم:** وهي إمارة ورد ذكرها في حملات المكرب السبئي الفاتح، حيث ذكر انه غلب حضرهمو ملك مفعلم وانتزع منه منطقة شعبهم وأوديتها ومراعيها ومشرر وذنم وسجو.

*** إمارة وقيم:** وورد ذكرها كإحدى الإمارات التي تعرضت لغزو كرب إيل وتر، حيث غلب رابم بن خال مر ملك وقيم واستولى على ما كان يملكه من مدن وأراضي زراعية ومناطق مروية⁽⁶⁹⁾.

*** إمارة غرب:** وتعرضت لحملات كرب إيل وتر الجوارية حيث غلب خال كرب ملك غرب واستولى على ما يملكه من مصيفت إلى مدينة طيب.

* إمارة سين: فقد ذكر نقش صرواح أن سما ورشاي والأراضي الممتدة من حIRON إلى فسد وعرمو وجميع المدن والنواحي التابعة لكحد وسين داخل المدينة، كما حولت كل الأودية والقنوات الخاصة بالري لصالح حلفاء سبأ، وسورت مدينة نشق واحتلت نهائيا من طرف السبئيين.

* إمارة المعافر Ma'âfrân: وهي منطقة يمنية واسعة حيث قام المكرب الفاتح بمهاجمة هذه المنطقة وإحراق معظم مدنها كقنبتم وضبر ووصل عدد قتلاهم 3000، وسبى منهم 8000 وقد سعى أول الأمر للسيطرة على أرض المعافر في الطرف الجنوبي الغربي وفي الطريق إلى شواطئ البحر الأحمر وذلك لتأديب أوسان⁽⁷⁰⁾، وكانت المعافران ضمن حملات المكرب السبئي الأولى والتي اتجهت نحو الجنوب الغربي وشملت معافران وذبهان⁽⁷¹⁾.

* إمارة ذبحن: وهي إحدى قبائل الإمارات التي هاجمها كرب إيل الفاتح خلال حملته على بلاد المعافر ومدنها⁽⁷²⁾.

إمارة حمدان : وورد ذكرها في نقش المكرب كرب إيل وتر بصرواح ككيان، وقد تعرضت لحملاته، وأمر بضمها ولواحقها لحكومة سبأ .

* إمارة أنقم: وهي من بين الإمارات التي تعرضت للحرق من طرف المكرب الفاتح وتعرضت كل أوديتها للنهب وجعل المكرب منها ومن كل مدنها وأراضيها وأوديتها ومراعيها ملكا للمملكة السبئية⁽⁷³⁾.

* إمارة يفعت: وهي من المناطق والمدن التي ذكرها نقش النصر بصرواح في الأسطر 19، 20 وتعرضت بالتالي لحملة المكرب الفاتح واستولى عليها بل وتم تدميرها⁽⁷⁴⁾.

* العلاقة مع نشق(nesca) ومحيطها: لقد حاربت مملكة سبأ مدينة إمارة نشق وضرب عليها الملك السبئي حصارا دام 3 سنوات ثم ضمها وسقط فيها 1000 قتيل واستولى على أراضيها الزراعية وسدودها وأسكن فيها السبئيين وبنى بها معبدا للإله القومي الموقاة، ويشير نقش النصر أن مدن نشق قد تعرضت

للاحتلال خلال الحملات السبئية على مدن وإمارات الجوف ومن مدنها التي احتلتها سبأ كانت : قوم وجوعل وقدم ودورم وشبم وتم تسويرها ووضعها تحت إشراف ألقه وسبأ وقد ذكر ملوك سبأ وذوي ريدان فيما بعد نشق إلى جانب مدنها المفضلة كمأرب وصنعاء مثل الملك الشرح يحضب وشمر يهرعش⁽⁷⁵⁾.

(علاقتها الجوارية مع مختلف القبائل والعشائر :

أ) العلاقة مع فيشن: يذكر المكرب كرب إيل وتر أنه أضاف لها أثناء فتوحاته الكثير من الأراضي ، وفي النقش(ف 3945) أنه قام بتوسيع أملاك قبيلة فيشان، كما أضاف أراضي أخرى كثيرة لهذه القبيلة، وقد ورد ذكر بعض المدن مثل تلفن وحنوت ورداع ومحرم وتمنع واوعلان وموثبم وكيدار وطيب ومستقي نجبي وأفقن وحرنن وأمدية مرسي ومراعيها⁽⁷⁶⁾.

وقد تكلم نقش النصر عن منجزات كرب إيل المعمارية وقت السلام وعمما امتلكه من قرى وأراضي زراعية لصالح عشيرته فيشان Fayshân⁽⁷⁷⁾.

ب) العلاقات مع كحد ذي طوسم (kahd ' dhû – sawt): قام المكرب كرب إيل وتر بمهادنة هذه القبيلة عندما كان في حرب مع أوسان .

ج) الحروب مع حيان وذيب وجردان بنواحي عرمة : كما قام المكرب كرب إيل وتر في أثناء حروبه التوسعية الجوارية بغزو تلك القبائل⁽⁷⁸⁾.

د) العلاقة مع عشيرة ريمان "ريمان": وهي من العشائر السبئية التي ورد ذكرها في نقش (Rep.Epig.4198) لصاحبه ريمان في عهد ملوك سبأ ونزحت منها جماعات لأرض معين لتسكن قرب نشق في مدينة نهران⁽⁷⁹⁾.

هـ) العلاقة مع قبائل أخرى :

ومنها قبائل بكيل وقبائل شبام وقبيلة أريم أريام وعشيرة ذمري هوتن (من قبيلة سمهرم)⁽⁸⁰⁾.

وقبيلة ميدعم "ميدع" وقبائل سمعي ومع قبائل همدان التي كان مركزهم ناعط⁽⁸¹⁾.

(علاقاتها مع مختلف المدن والمناطق والأقاليم المجاورة:

أ) العلاقات مع خولان وخصلم ونجران: ففي عهد الملك شاعرم أوتر "مرحلة سبأ 1 من العصر 3" انظمت جيوش هذه المدن للجيش السبئي في حلف عسكري ضد منافسين آخرين، وقد كلف شاعرم أوتر قائده أبكرب أحرس بقيادة بعض القبائل وجماعات من خولان وخصلم ونجران لحرب عشائر من يجر أسد الذين تعاونوا مع بني يوثم، وقرية ضد سبأ.

ب) العلاقات مع بلاد الجوف ومدنها :

* (يثل، تمنع): يذكر المكرب كرب إيل وتر في النقش الموسوم بالرمز (ف3945) أن قام بتسوير مدنا بالجوف مثل يثل

وأصلح مسایل مياه تمنع، وسور عددا من المدن هناك .

* نقش Nesca : وفي عهد المكرب يدع إيل بين وخليفته المكرب (يثع أمر وتر) حصنت مدينة نشق بالجوف بعد نصر السبئيين⁽⁸²⁾.

* مدن سبل وهرم وفنن: ورد ذكرها كمناطق زحف عليها المكرب السبئي كرب إيل وتر بعد حربه ضد أوسان⁽⁸³⁾.

وتحدث الملك في نصه الصرواحي عن هزيمته لهذه المدن لأنها عارضته وغضبت عليه فقتل ملوكها وغنم منهم 150 ألف ماشية وفرض عليهم الجزية ووضعهم تحت حماية السبئيين⁽⁸⁴⁾.

ثانيا/ سياستها وعلاقتها الإقليمية والدولية :

1) علاقاتها مع شعوب وممالك وسط وشمال الجزيرة العربية :

أ) العلاقات مع الشمال عموما: لقد ظلت الكثير من قبائل السبئيين والمنتسبين إليهم تتنقل بين شمال وجنوب البلاد العربية وقد بدأت استقرارها شبه النهائي منذ مطلع القرن 9 ق.م في فترة زاد فيها ضغط الآشوريين على السبئيين شمالا، وكان ضعف المعينيين على أشده⁽⁸⁵⁾ ، وكانت العلاقة مع قبائل وممالك الشمال منذ القرن 10 ق.م كما كان الحال مع الأنباط والعبريين..، حيث يبقى الاحتمال بين كون ملكة سبأ التي ظهرت على مجتمع سبئي منظم وبقيت على علاقات واتصال بالشمال الذي كانت لها عليه سلطة إبان حكمها على قبائل الائتلاف نتيجة علاقات قبلية والتي نزحت للجنوب فيما بعد تحت ضغوط خارجية، و كان الاتصال والارتباط مع الشمال على ضوء المصالح التجارية.

فرغم أن التوسع السبئي وتواجده خارج اليمن لم يكن على غرار تواجد الفرس أو الأحباش فقد كان تواجدا على شكل بناء الحاميات والممثلات في مناطق تركز التجارة أو عبورها، أي لكل منطقة ذات فائدة بالنسبة للمملكة >> وكانت حكومة سبأ تبعث حكاما يقيمون في الواحات الشمالية التي تقع على الطريق التجاري العالمي الرابط بين جنوب شبه الجزيرة العربية وسورية ومصر، إلى جانب حاميات عسكرية لتضمن بقاء هذه المحطات التجارية في دائرة النفوذ السبئي، ومنها واحات ديدن والعلاء كمراكز رئيسية تمارس فيها سبأ نفوذها على شمال بلاد العرب⁽⁸⁶⁾.

ب) العلاقات مع مملكة الأنباط:

كانت مملكة الأنباط تقع شمال غربي الجزيرة العربية بمنطقة سلع والمعروفة بمملكة البتراء أو الصخرة⁽⁸⁷⁾. وقد سكنتها قبائل بدوية استولت على المنطقة منذ القرن 6 ق.م ، وظلت هذه المنطقة بحكم موقعها في ملتقى خط التجارة

الرابط بين جنوبي شبه الجزيرة العربية وموانئ سوريا في وضع استراتيجي وحضاري مهم حتى ألحقها الإمبراطور الروماني تريانوس⁽⁸⁸⁾.

الخاتمة:

توصلنا لمعرفة قوة وازدهار الحضارة السبئية من خلال تلك العلاقات الجوارية والإقليمية التي ارتبطت بها تلك المملكة في فترات ما قبل الإسلام، وكانت عاملا قويا في توسع نفوذها التجاري والمالي والسياسي.

لقد ساهمت تلك العلاقات في اطلاع السبئيين ومعرفتهم للمزيد من الأسواق واللغات والنظم المعمارية والتجارية وعلى المعتقدات والآلهة لتلك الممالك والشعوب، وطريقة التعامل معهم وكسب رضاهم واستغلال إمكاناتهم، فقد استوردوا قبل الرومان والبيزنطيين والفرس من جميع ممالك الجنوب العربي مواردهم الزراعية وأصبحوا وسطاء تجاريين ذوي مراكب وقوافل تجوب الصحاري والمياه لتنقلها لأبعد سواحل الجزيرة العربية أو تجلبها منها.

كما استفادت المملكة السبئية من علاقاتها الجوارية بالتحالف والتعاون من كسب القبائل والأمراء في حروبها مع الأحباش أو القبائل الطامعة في العرش بل وخلق فيالق عسكرية خاصة بالفرق الأجنبية ضمن صفوف جيشها الوطني، ونشر معبوداتها بين للقبائل وبناء الهياكل والمعابد في مختلف حواضر الممالك والإمارات المجاورة كحضرموت وفتبان وأوسان وحير .

لقد هيمن السبئيون على مختلف الممالك والقبائل اليمنية نتيجة لخوض زعمائهم حروبا مقدسة باركتها آلهتهم (المقة وعتثر وهوبس..) ، ونتيجة لذلك اكتسبوا ثروات ورصيда ماديًا وسجل مكاربتها وملوكها ذلك باسمهم وباسم الآلهة، وكان عملهم سببا في المزيد من المكاسب المادية والسياسية والضغط على حكومات وقبائل الجوار حتى يضمنون مجالا آمنا لتجارتهم ومواردهم وهو ما حدث في عهد المكرب كرب إيل وتر والملك شمر يهرعش وحسان بن تبع فيما

بعد حتى غدت المملكة السبئية أكبر كتلة سياسية في الجنوب العربي قبل الإسلام .

❖ هوامش البحث

(1) Christian Julien Robin , Fondation d'un Empire , la Domination Sabeenne sur les Premiers Royaumes , 8 – 6 eme siècles .av . j . ch , Yémen Au Pays De La Reine De Saba , Flammarion . . Institut Du Monde Arabe , Paris , 1997 ; PP . 89 – 90.

(2) محمد عبد القادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة بيروت ، 1958، ص . 65.

(3) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج . 2، دار العلم للملايين، بيروت ، 1976، ص ص . 289 – 290 .

(4) السيد عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات شباب الجامعة للطباعة والنشر الإسكندرية، 1974، ص . 107.

(5) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 288.

(6) المرجع السابق، ص ص . 289 – 290 .

(7) محمد عبد القادر بافقيه: مرجع سبق ذكره، ص . 113.

(8) سباتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر ، دار الرقي، بيروت ، 1986، ص ص . 192 – 193 .

(9) محمد عبد القادر بافقيه: مرجع سبق ذكره، ص . 114 ؛ Christian Julien Robin , Op , Cit , P . 94

- (10) Christian Julien Robin , Op . Cit , P. 96 .
- (11) Bayoumi . Med . Mahran , Studies In Ancient History Of The Arabs , National Offest Printing Press , Riyadh , 1977 , P . 281 .
- (12) السيد عبد العزيز سالم : مرجع سبق ذكره، ص . 110 .
- (13) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 321 .
- (14) المرجع السابق ، ج 2 ، ص . 418 .
- (15) Bayoumi . med . mahram , Op . Cit , P . 319 .
- (16) السيد عبد العزيز سالم : مرجع سبق ذكره، ص . 113 .
- (17) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 99 .
- (18) مهران . م . بيومي: دراسات في تاريخ العرب القديم "تاريخ العرب قبل الإسلام" ، ج 2، ط 10. المطبعة الأهلية للأوفست، الرياض، 1977 ، ص . 291 .
- (19) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص ص . 536 - 540 .
- (20) مهران . م . بيومي: مرجع سبق ذكره، ص . 283 .
- (21) محمد عبد القادر بافقيه: مرجع سبق ذكره، ص . 65 .
- (22) المرجع السابق ، ص . 111 .
- (23) محمد عبد القادر بافقيه: مرجع سبق ذكره ، ص . 113 .
- (24) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 549 .

- (25) المرجع السابق، ص ص . 563 - 557 .
- (26) محمد عبد القادر بافقيه: مرجع سبق ذكره ، ص ص . 109 - 105 .
- (27) جواد علي: مرجع سبق ذكره ، ج . 2 ، ص . 424 .
- (28) المرجع السابق ، ص 226 .
- (29) Christian julien robin , Op . Cit , P . 94 .
- (30) مهراڻ . م . بيومي : مرجع سبق ذكره، ص . 283 .
- (31) السيد عبد العزيز سالم : مرجع سبق ذكره، ص . 112 .
- (32) سبتينو موسكاتي: مرجع سبق ذكره، ص . 49 .
- (33) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 54 .
- (34) السيد عبد العزيز سالم : مرجع سبق ذكره، ص . 110 .
- (35) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 321 .
- (36) Philby , le muséon , Lx2 , 3 , 4 , 1949 , P . 249 ؛ سباتينو موسكاتي : مرجع سبق ذكره، ص . 48 .
- (37) Christian Julien Robin , Op . Cit , P . 94 .
- (38) سباتينو موسكاتي: مرجع سبق ذكره، ص . 54 .
- (39) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 320 .

(40) المرجع السابق ، ص . 54 .

(41) Bayoumi , med . mahram , op , cit , P . 291 .

(42) IBID, P . 37 .

(43) السيد عبد العزيز سالم : مرجع سبق ذكره، ص . 100 .

(44) سبتينو موسكاتي: مرجع سبق ذكره، ص . 192 . ؛ Bayoumi M. M , Op . Cit , P . 319 .

(45) IBID , P 294 .

(46) IBID , P . 37 .

(47) IBID , PP . 83 – 96 .

(48) IBID , PP. 317 - 318 .

(49) السيد عبد العزيز سالم : مرجع سبق ذكره، ص . 108 .

(50) السيد عبد العزيز سالم: مرجع سبق ذكره، ص . 112 ؛ جواد علي: مرجع سبق ذكره ، ص . 287 .

(51) السيد عبد العزيز سالم: مرجع سبق ذكره ، ص . 107 .

(52) المرجع السابق، ص . 108؛ محمد عزة دروزة: مرجع سبق ذكره، ص . 50 . Mahran .M ؛ B , Op . Cit , P. 276

(53) مهران . م . بيومي : مرجع سبق ذكره، ص . 28 .

(54) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص ص . 289 – 290 ؛ محمد عبد القادر بافقيه: مرجع سبق ذكره، ص . 65 ؛ Christian J.R , Fondation d'un Empire , Op . Cit , PP . 89 – 90 .

(55) Nober Nebes , karib 'il Watar Premier Unificateur du Yemen , Yémen Au Pays De La Reine De Saba , Flammarion Institut Du Monde Arabe , Paris , 1997 ; P . 95 .

(56) مهران م. بيومي: مرجع سبق ذكره، ص. 283 .

(57) Christian Julien Robin , Op , Cit , P. 94.

(58) سباتينو موسكاتي: مرجع سبق ذكره، ص . 48.

(59) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص ص . 287 - 290 .

(60) المرجع السابق، ص . 287.

(61) Bayoumi . Med. Mahram , Op , Cit , P. 281 .

(62) PHilby , Le Muséon , Lx2 , 3,4 , 1949 , P. 249.

(63) سباتينو موسكاتي : مرجع سبق ذكره، ص . 48 .

(64) Christian Julien Robin , Op . Cit , PP . 89 - 91 .

(65) Nober Nebes , karib'il Watar premier unificateur , Op . Cit , P. 95 .

(66) سباتينو موسكاتي : مرجع سبق ذكره، ص . 48 .

(67) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 557 .

(68) Christian Julien Robin , Op . Cit , P . 96 .

(69) سباتينو موسكاتي: مرجع سبق ذكره، ص . 48 . ; Nober Nebes , Karib'î lWatar , Op . Cit , P.95 .

ذكره، ص . 48 .

(70) Christian Julien Robin , Op . Cit , P 90.

(71) Norber Nebes , Karib'il Watar , Premier Unificateur du Yemen , P . 95 .

(72) IBID.

(73) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص 290.

(74) المرجع السابق: ص . 295.

(75) المرجع السابق: ص ص . 295 - 557 .

(76) سباتينو موسكاتي : مرجع سبق ذكره ، ص . 48.

(77) . 95 . P . Cit , Op . Norber Nebes , ؛ جواد علي ، مرجع سبق ذكره، ص .

. 317

(78) جواد علي : مرجع سبق ذكره ، ص ص . 290 - 298 .

(79) Philby , Le Musion ,1964 , P . 436.

(80) جواد علي ، المرجع السابق ، ص ص . 317 - 322 ؛ Mahram M . B , Op . Cit , ؛
PP .24 - 28 .

(81) جواد علي: مرجع سبق ذكره ، ص ص . 99 - 290 ؛ السيد عبد العزيز سالم ، مرجع
سبق ذكره ، ص 113 .

(82) السيد عبد العزيز سالم: مرجع سبق ذكره، ص . 112 .

(83) سباتينو موسكاتي : مرجع سبق ذكره، ص . 48 .

(84) جواد علي: مرجع سبق ذكره، ص . 295 .

(85) السيد عبد العزيز سالم: مرجع سبق ذكره، ص . 108 .

(86) ابن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر، دار الكتاب اللبناني، المجلد 2، 1981، ص. 109 .

(87) لويس معلوف: البتراء الشغرة، منجد الأعلام، الطبعة . 21، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق ، بيروت ، 1973 ص . 117 .

(88) المرجع السابق، ص. 185 .